الصحابه من البشرى بالجنه والمرض عند موته صلعم كمعاذ وابن مسعود وابي الدردا
ولو يتيقظ لهذا الباب لاعتبر من اشارات كلامه صلعم العجب العجاب والله اعلم بالصواب قوله
تعالى ليولوا الادبار ثم لا ينصرون هذه الضمائر الى قوله يعلمون محتمله رجوعها الى المنافقين واليهود
جميعا والى بعضهم او البعض الى البعض وبعض الى آخر وكلهم اهل لتلك الاوصاف وتخصيص
البعض بلا مخصص غير جائز ففي عودها الى الجميع ظهورها والاحتمال جائز لا يلزم منه محذور قوله
تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر محتمل انه اراد صنع الشيطان وعادته مع الانسان او
صنع الشيطان في قصة بدر كما في الكشاف والمعروف من تفسير علي وابن عباس وابن مسعود وطاوس
بالروايات المتعدده ان المراد صنعه مع الراهب الاسرائيلي وقد رويت قصته مرفوعه
ايضا مفسرا بها هذه الآية اخرج ابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان وابن مردويه
والبيهقي في شعب الايمان عن عبيد بن رفاعه الزرقي يبلغ به النبي صلعم قال كان راهب في
بني اسرائيل فاخذ الشيطان جاريه فخنقها فالقى في قلوب اهلها ان دواها عند الراهب
فاتى بها الراهب فابى ان يقبلها فلم يزالوا به حتى قبلها فكانت عنده فاتاه الشيطان
فوسوس له وزين له فلم يزل به حتى وقع عليها فلما حملت وسوس له الشيطان فقال الان تفتضح ياتيك
اهلها فاقتلها فان اتوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فاتى الشيطان اهلها فوسوس لهم والقى
في قلوبهم انه احبلها ثم قتلها فاتى اهلها فسالوه فقال ماتت فاخذوه فاتاه الشيطان
فقال انا الذي اخذتها وانا الذي القيت في قلوب اهلها وانا الذي فضحتك فهذا فاطعني
تنجو اسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فهو الذي قال الله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآية
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد هذا ارشاد الى امر نافع
جدا فان الانسان اذا نظر في عمله استغفر من سيئته وترجى قبول صالحه وسعى في مستقبل امره
على ما ذكره بالخوف والانكار من الرجو وذلك هو المطلوب منه ومع ذلك كثيرا ما نظروا وارتاحت
عند الغفلات لم يحصل من نظره على غير الخوف والرجا اذ لا يبقى له والطريق الى قبول توبته
وقبول عمله لجواز احلاله فيما اوفيما بنيت عليه نفسه فقد يلقف الله سبحه فوق الرجا

اوقوه

الممتحنة الصف

253

او قوه الخوف او تاره وتاره وكل خير ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون ولا يقنط من رحمة ربه الا الضالون والمبدا الغفلة فلذا ارشد
سبحه الى النظر الذي يقلع عرقها نعوذ بالله من الغفله

سورة الممتحنة

قوله تعالى لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء فيها تحريم ما هو من شان الموالاه كفعل حاطب وان لم يكن عن صميم قلب
وخلوص رغبه وقد سماها في الآيه موالاه لانها من فعل الولي لا من فعل العدو وسمى ذلك ضلالا
ولم يكن عذر حاطب شيا فلم يعذر وانما عفي عنه بسابقته وهو كونه من اهل بدر وقد يعتقد
حاطب فاحتاج حيث ظن جواز التقيه على اهله وماله بهذا الفعل القبيح واعلم ان الاصل في الامر
الممنوع فعلا وتركا انه على منعه حتى يعلم ولذلك خاص على الترخيص لعذر وقد يعود القياس
عملا في هذه المسالة وعلى الايه فاياك واياها قوله تعالى لا ينهاكم الله الآيه فيها دليل على ان الكافر
ولو حربيا شرع الاحسان اليه بانواعه كالصدقه عليه وعتقه وغير ذلك بشرط الا يكون فيه
عز على الاسلام كالسلاح والصبيان ومن علم انه لا يفسده على الاسلام في الاحسان اليه

سورة الصف

قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون يشمل بصريحه من ادعى شيا
ماضيا او وعد من نفسه مستقبلا ولم يطابق قوله ما في نفس الامر والاول كذب ودخله
الكذب حتى يعصى والثاني خلف وعد وهو مذموم ولذا عد من اخلاق المنافقين فان قلت
لو وعد زيد عمرا ان يهب له درهما ثم اختار الا يهب له بلا عذر ولا عزم عند الوعد على الخلف
لم يلزم الوفا لان في هبته برهة من الدرهم فكيف يلام على منع ما يجوز منعه قلت لم يلم على
نفس المنع ولكن على اخلاف الوعد وهما امران متغايران فان قلت فلم لم يلزم الوفا بما
وعد من التفضل قلت لا مساغ للشبهة عليه تعالى فلا بد ان ننفي ما لو غار من حيث ان الكلف متنع الا
حيث ان الموعود به لازم وللنزوه في حقه تعالى وجه آخر غير كونه خلفا وهو انه حين وعد علم الغيب
المستقبل فلو لم يف للزم ان وعده لا على ما هو به في نفس الامر ولذا جا في السنه من تزوج
امراه وفي نفسه انه لا يعطيها مهرها بعث زانيا فلو وعد زيد عمرا درهما وهو عازم على
عدم الوفا كان كاذبا ومخلفا للوعد فتعم بعناه مضمون الآيه وان لم يكن صريحه فيه من
يعلم العلم ولا يعمل بمقتضاه ومن يامر بالمعروف ولا ياتيه او ينهى عن المنكر ولا ينتهي عنها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)